

الحوار الحضاري

في عام الوفود

.....

عبدالسلام حسين المحمدي

اسم الكتاب : الحوار الحضاري في عام الوفود

الباحث : عبدالسلام حسين المحمدي

التصنيف : ديني

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية في المملكة الاردنية الهاشمية (٢٠١٥/٢/٤٥٨)

المطبعة : دار البيروني للنشر والتوزيع عمان الاردن

الطبعة الاولى ٢٠١٥م

المقدمة :

الحمد لله الهادي من الضلال والصلاة والسلام
على سيدنا محمد وعلى آله الأطهار وصحابته
الأبرار وبعد:

لقد خلق الله تعالى بني البشر ليكونوا شركاء
في العيش على هذا الكوكب الأرضي تجمعهم
الصفات الانسانية وخلق لكل منهم عقلا يهتدي به
الى الصواب وكلٌ ينظر الى الامور في هذه الحياة
بعين تختلف عن غيره ولكلٌ مفهومه الخاص الذي
هو عصاره جهده الفكري ، وأرسل الله تعالى الأنبياء
الى الناس معلمين وجعلهم الرابط بينه تعالى وبين
الناس. لقد اختلفت الأفكار وهذا أمر طبيعي قال
تعالى (لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ
لِّلْعَالَمِينَ ([الروم : ٢٢]

ولكن الذي يحز في النفس هو أن بعض المسلمين لم يفهموا مراد الله تعالى فحادوا عن روح الإسلام التسامحية وبالمقابل إستغل المغرضون الحاقدون على الإسلام هذا الوهن الفكري والتصرف غير المناسب فطعنوا في الإسلام واتهموه بالارهاب ونكران الآخر ورموه بالجهل في اساليب ووسائل الدعوة ، فلا بد من تفعيل لغة الحوار وعلى رأي الدكتور أسعد السحمراني (إن هذا الحوار يحتاج الى اعتماد استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية) ' ولقد سبقني الكثيرون في بحوث كثيرة عن عام الوفود ولكن أغلبها كانت بحوثا في السيرة التاريخية لحقبة زمنية ، وأنا اردت أن أسلط الضوء على أساليب

١ - الحوار في الإسلام / د. أسعد السحمراني / ص ٢٤٤ / دار النفائس
للطباعة بيروت / ٢٠١٢م / ط ١

ووسائل الحوار النبوي في عام الوفود في السنة التاسعة للهجرة مبتعدا عن السرد التاريخي للأحداث منتقيا الوفود التي حصل فيها حوار نبوي تميز بأنه حضاري لهدفين :

الأول : لأثبت أن الأسلام متمثلا بحضرة النبي ﷺ هو الذي وضع للحوار الحضاري أسسه المبنية على مناقشة العقل البشري واحترام الآخر .

والأمر الثاني : ليكون هذا داعما للدعاة والمرشدين ليفهموا أن لهم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في التعامل مع الآخرين ، وقد تناولت أخبار المصادر مركزا على ما فيها من حوارات. وتركت ما كان خارجا عن موضوع الحوار لأهل السيرة والتاريخ . وأرجو أن أكون قد وُفقت في عملي وقد أوجزت وتركت الباب مفتوحا لمن يريد أن يتوسع في هذا الموضوع طالبا بذلك وجه الله تعالى.

المبحث الأول : الحوار الديني

معنى الحوار لغة :

الحوْرُ بسكون الواو هو الرجوع عن الشيء والى الشيء وفي الحديث (من دعى رجلا بالكفر وليس كذلك حار عليه) أي رجع اليه ما نسب إليه وأحار عليه جوابه أي رده أما الحورُ الذي بفتح الواو فهو البياض في العين ، قال تعالى (وَحورٌ عِينٌ . كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ^١ } إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ^٢ } أي لن يرجع^٣

معنى الحوار اصطلاحاً :

هو لفظ يدل على المناقشة بين طرفين أو أكثر وتجاذب أطراف الحديث والتجاوب الذي يشعر بالرضا وقد لا يكون الحوار إيجابياً ، وفي زماننا تشعبت مواضيع الحوار ومجالاته الدينية والاجتماعية

١ - سورة الواقعة آية : ٢٢ - ٢٣

٢ - سورة الانشقاق آية ١٤

٣ - لسان العرب: للإمام العلامة ابن منظور ٢٠٠٢م / دار الحديث -

القاهرة ج٢ ص ٦٥٠

والسياسية وغيرها وأصبح علما له عناصره ووسائله وشروطه .أما أهداف الحوار : فتتلخص في الوصول الى اتفاق أو تقارب في وجهات النظر لتحقيق مصلحة،ومن المصطلحات الملحقة بالحوار ما يلي :

المناظرة :المناقشة بين طرفين ودرء الحجة بالحجة .

المجاملة : التنازل عن بعض الحقائق وهو نوع من النفاق المشروع كوسيلة لغاية ترضي الطرفين.

المنافرة : وهو أقبح أنواع الحوار ما يؤدي الى القطيعة وتباعد الأفكار.

المجادلة : مشاطرة الحديث بين طرفين بين شد وجذب.

نماذج الحوار في القرآن

لو تأملنا القرآن الكريم لوجدناه على العموم حواراً بين الله تعالى والإنسان ، يدير نصوصه الله تعالى ويدعو الى صلاح بني الإنسان وتنظيم حياته بالشكل الأمثل

وقد وردت قصص فيها دروس وعبر وتضمنت حوارات مختلفة في أساليبها ووسائلها يخاطب فيها المحاور عقل الآخر، ومن المؤكد أن أحد الطرفين يريد ان يقنع الآخر بما لديه من هدى والذي يهمننا هو أن الحوار منهج قرآني رباني وسلوك نبوي فاعل وعلى سبيل المثال لا الحصر سأورد بعض النصوص الحوارية من القرآن الكريم ليعلم القارئ أن الحوار ومخاطبة العقل هو منهج الدين في كل العصور :

* { فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا }^١

قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً^٢

١ - سورة الكهف آية ٣٤

٢ - سورة الكهف آية ٣٧

*{قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي

إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ }^١

*{قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَتَّانَا يَا إِبْرَاهِيمُ . قَالَ بَلْ

فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ }^٢

*{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ

الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا

أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ

الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ

لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }^٣

*{قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى . قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى

كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى }^٤

ولا أريد أن أشرح قصة كل آية حوارية لأنها معلومة

في كتب التفاسير وغيرها .

١ - سورة المجادلة آية ١

٢ - سورة الأنبياء آية ٦٢-٦٣

٣ - سورة البقرة آية ٢٥٨

٤ - سورة طه آية ٤٩-٥٠

التعريف بعام الوفود:

بعد فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة واستقرار الامر وتمكّن المسلمين من تحقيق النصر والتفاتهم الى وضع استراتيجية العمل لتأسيس دولة الاسلام وحلول السنة التاسعة للهجرة وقد سمع العرب بهذا النصر المبين بدأت قبائل العرب بالتفكير بما سيؤول اليه مصيرها والخطر قادم ولا قبل لهم بمواجهة المسلمين ، بدأ عقلاؤهم يفكرون بجدية الامر وما تقتضيه مصالحتهم وتوصلوا الى أرجح الحلول وهي إرسال وفودها لمحاورة النبي ﷺ لذلك سمي هذا العام بعام الوفود لكثرة الوفود القادمة الى النبي ﷺ .

اهم الاحداث :

لم يكن عام الوفود خاليا من الاحداث المهمة . فلقد شهد غزوة تبوك التي رسمت الابعاد التي سيتوجه اليها المسلمون مستقبلا إضافة الى ما فيها

من دروس وعبر خارجة عن موضوع بحثنا هذا .
وهدم مسجد ضرار وموت النجاشي ووفاة أم كلثوم
وحج أبي بكر الذي مهّد لحجة الوداع فيما بعد . كل
هذه الاحداث والنبي ﷺ يستقبل ويودع الوفود القادمة
اليه .

المبحث الثاني : الحوار في عام الوفود

تناولت في هذا المبحث الوفود التي وفدت الى النبي صلى الله عليه وسلم واخترت التي طال فيها الحوار أولاً بغض النظر عن تسلسلها التاريخي وما يهمنا هو الحوار وما يؤدي اليه وبمهد له .

أولاً: حوار وفد نجران ونجران هي قبيلة نصرانية في الجزيرة العربية وذكر حديثهم في صحيح البخاري^١ والكثير من كتب السيرة والتاريخ .

وفد عليه ﷺ وفد نصارى نجران وكانوا ستين ركباً دخلوا المسجد وعليهم ثيابُ الحَبَرَةِ وأرديةُ الحرير مختَمين بخواتم الذهب أي ومعهم هدية وهي بُسُطٌ فيها تماثيل ومُسوح فصار الناس ينظرون للتماثيل

١ - أنظر صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر) المؤلف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ط ٣ ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة / ج ٤ ص ١٥٩١

فقال ﷺ أما هذه التماثيل فلاحاجة لي فيها وأما هذه
المُسوح فأن تعطونها آخذها فقالوا نعم نعطيها .^١
نفهم مما ذُكر أن المُحاور الأول (النصارى) قد
كان حريصا على هيبة الحوار من خلال كثرة العدد
في الوفد والاهتمام بالمظهر ولبس الحرير وخواتم
الذهب لما له من أثر في نفسية الطرف الآخر وهذا
أمر منطقي حيث أثر على بعض الصحابة ولكن
ذلك طبعا لا يؤثر على شخصية النبي ﷺ .

((ولما رأى فقراء المسلمين ما عليه هؤلاء من
الزينة والزيّ تشوقت نفوسهم الى الدنيا فأنزل الله (قُلْ
أُوْنِبُّكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَمَّ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ

١ - السيرة الحلبية : تأليف العلامة أبي الفرج نورالدين علي بن إبراهيم
بن أحمد الحلبي الشافعي المتوفى سنة ١٠٤٤ هـ ضبطه وصححه عبدالله
محمد الخليلي . ط ٣ ، ٢٠٠٨ هـ والناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ
وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (...)^١

فعالج النبي ﷺ نفوس أصحابه بهذه الآية
الكريمة وأظهر للنصارى موقفه الايجابي بقبول
هديتهم قبل الشروع بالحوار . كل هذه المقدمات
تدخل ضمن ممهّدات الحوار وهو أن يكون كل
طرف مقبولا من قبل الآخر ولم يكن مستعجلا لفتح
ملفات الحوار معهم قبل أن يقوم بواجب الضيافة
كاملة وعلى أتم وجه . (وكان أبو حارثة قد شرف
فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم فكانت
ملوك الروم من النصرانية قد شرفوه ومولّوه وأخدموه
وبنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم
عنه من علمه واجتهاده في دينهم.)^٢

١ - سورة آل عمران آية ١٥

٢ - السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٩٨

٣ - الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام للمؤلف : أبو
القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى : ٥٨١ هـ)

وأرادوا أن يصلّوا بالمسجد بعد أن حان وقت صلاتهم وذلك بعد العصر فأراد الناس منعهم فقال ﷺ دعوهم . فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم . فعرض عليهم النبي صلى الله عليه وسلم الأسلام وتلا عليهم القرآن فامتعوا وقالوا قد كنا مسلمين قبلك .^١ وهنا نلاحظ الحرية الكاملة في التعبير عن الرأي وهم يخاطبون عظيما بهذا الاسلوب الجريء.

(فقال لهم رسول الله ﷺ : كذبتكم يمنعكم من الاسلام ثلاث : عبادتكم الصليب وأكلكم لحم الخنزير وزعمكم أن لله ولدا . أي لأن أحدهم قال : المسيح عليه الصلاة والسلام ابن الله لأنه لا أب له . وقال له آخر: المسيح هو الله لأنه أحيا الموتى وأخبر عن الغيوب وأبرأ الأدواء كلها وخلق من الطين طيرا وقال

تحقيق: عمر عبد السلام السلامي ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م الناشر:

دار إحياء التراث العربي بيروت. ج٥ص٦

١ - السيرة الحلبية ج٣ص٢٩٨

له أفضلهم : فعلام تشتمه وتزعم أنه عبد؟ فقال ﷺ
: (هو عبد الله وكلمته ألقاها الى مريم) فقالوا :إنما
يرضينا أن تقول إنه إله ، وقالوا له ﷺ : إن كنت
صادقا فأرنا عبد الله يحيي الموتى ويشفي الأكمه
والأبرص ويخلق من الطين طيرا فينفخ فيها فتطير .
فسكت صلى الله عليه وسلم عنهم . فنزل الوحي
بقوله تعالى (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ
ابْنُ مَرْيَمَ)^١ وقوله تعالى (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ
كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ }^{٢-٣}
(ولما أصبح رسول الله ﷺ أخبرهم بقوله في
عيسى وتركهم ذلك اليوم ليفكروا في أمرهم)^٤ ثم
قال لهم ﷺ : (إن الله أمرني إن لم تنقادوا للأسلام أن

١ - سورة المائدة آية ١٧

٢ - سورة آل عمران آية ٥٩

٣ - السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٩٩

٤ - الرحيق المختوم : تأليف صفي الدين المباركفوري . ط ١ سنة ٢٠٠٣م

دار الوفاء للطباعة - المدينة المنورة ص ٢٨٥

أباهلكم أي ندعوا ونجتهد بالدعاء باللعنة على الكاذب) فقالوا له: يا أبا القاسم نرجع فننظر أمرنا ثم نأتيك فخلا بعضهم الى بعض فقال بعضهم : والله علمتم أن الرجل نبي مرسل وما لاعن قوم قط إلا أستؤصلوا . أي أخذوا عن آخرهم وإن أنتم أبيتم إلا دينكم فواعدوه وصالحوه وارجعوا الى بلادكم .^١

نلاحظ هنا قوة الحجة وصلابة العقيدة عند النبي ﷺ ومع هذا تركهم يتشاوروا في أمرهم وأعطاهم فسحة زمنية كافية ليراجعوا أمرهم هكذا هو الاسلام دين التسامح والحوار الحضاري المفتوح . وفي لفظ أنهم ذهبوا الى بني قريضة أي من بقي منهم وبني النضير وبني قينقاع واستشاروهم فأشاروا عليهم أن يصلحوه ولا يلاعنوه .^٢

١ - السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٩٩

٢ - السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٩٩

وهذا يدل على طول بال النبي ﷺ وحلمه حتى أنهم أوقفوا الحوار ريثما يتصلون بقبائلهم.

وفي رواية أنهم واعدوه الى الغد فلما أصبح ﷺ أقبل ومعه حسن وحسين وفاطمة وعلي رضي الله عنهم وقال: اللهم هؤلاء أهلي . فجاء العاقب والسيد صاحباً نجران الى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه ، فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن كان نبياً فلاعناهُ لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا .^١

وعند ذلك قال لهم الأسقف : إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل لهم جبلاً لأزاله ؛ فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني . فقالوا لا نباهلك فصالحوه .^٢

^١ - صحيح السيرة النبوية : إبراهيم العلي / ط ٨ سنة ٢٠٠٧م / دار

النفائس - الاردن ص ٦٤٢

^٢ - السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٩٩

فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الجزية وكتب لهم كتابا بذلك والتزم فيه رسول الله ﷺ
لهم إن دفعوا الجزية المتفق عليها أن لا تهدم لهم
بيعة ولا يفتنوا عن دينهم ما لم يحدثوا حدثا)^١
والجزية هنا هي مقابل خدمات ادارية وحراسة وحماية
لأنهم سوف لن يشاركوا في الجيش وهذا ما يسمى
اليوم بالضرائب الحكومية وبدل الخدمة العسكرية .
ولايعني اهانة انسانيتهم وما ورد من غلاظة التعبير
هو اسلوب لألزام المترددين بتنفيذ هذا القانون .

^١ - فقه السيرة : تأليف الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي / ٧ ط / مكتبة
الشرق الجديد - بغداد ص ٣٣٢

ثانياً : حوار وفد ثقيف

كان عروة بن مسعود الثقفي لحق برسول الله ﷺ في حين انصرافه

من حصار الطائف فأدركه قبل أن يدخل المدينة فأسلم وسأله أن يرجع الى قومه بالاسلام وكان سيد قومه فقال له رسول الله ﷺ (إنهم قاتلوك)^١

وفعلا لقد قتلوه بعد رجوعه اليهم ولكنهم ندموا على فعلتهم وبقوا يتخوفون من المسلمين حتى رأوا أنه لا جدوى من المناجزة واتفقوا على إرسال وفد الى رسول الله ﷺ .

وَفَدَّ تِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا هُمْ أَشْرَافُ ثَقِيفٍ فِيهِمْ كِنَانَةُ بَنِ عَبْدِ يَالِيلٍ وَهُوَ رَأْسُهُمْ يَوْمَئِذٍ وَفِيهِمْ عَثْمَانُ بْنُ أَبِي

^١ - سيرة الرسول ﷺ المسمى (الدرر) لأبن عبد البر / تحقيق الأستاذ الدكتور مصطفى ديب بغا / ط ١ سنة ٢٠٠٣م / مطبعة دار المصطفى - دمشق ص ٢٩٩ ، وغزوات الرسول: للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي / تحقيق طه عبدالرؤوف / ط ١ سنة ٢٠٠٦م / مكتبة الصفا - القاهرة ص ٤٠٠

العاص وهو أصغرهم فلما قربوا من المدينة لقوا
المغيرة بن شعبة الثقفي فذهب مسرعا ليبشر رسول
الله ﷺ بقدمهم عليه فلقيه أبو بكر ﷺ فأخبره فقال
له أبو بكر : أقسمت عليك لا تسبقني الى رسول الله
ﷺ حتى أكون أنا أحدثه . ففعل . فدخل أبو بكر ﷺ
على رسول الله ﷺ فأخبره بقدمهم عليه ثم خرج
المغيرة أي وعلمهم ﷺ كيف يحيون رسول الله ﷺ
فأبوا إلا تحية الجاهلية وهي - عم صباحا - ثم قدم
بهم على رسول الله ﷺ فضرب لهم قبة في ناحية
المسجد أي ليستمعوا القرآن ويروا الناس إذا صلوا
وكانوا يغدون الى رسول الله ﷺ كل يوم ويخلفون
عثمان بن أبي العاص عند أسبابهم. ١
ومن هذا نرى كيف أن القوم تُركوا أيما قبل الحوار
لُتّاح لهم الفرصة الكافية للتعرف على مبادئ الدين

١ - السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٣

الجديد وخدمتهم في هذه الفترة هي من مميزات
الحوار ورب صمت أبلغ من كلام .

وكان بن أبي العاص إذا رجعوا ذهب الى النبي ﷺ
يسأله عن الدين ويستقرئه القرآن وإذا وجد النبي ﷺ
نائماً ذهب الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان يكتم ذلك
عن أصحابه فأعجب ذلك رسول الله ﷺ فأحبه (١)
(وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي
بينهم وبين رسول الله ﷺ حتى إكتتبوا كتابهم وكان
خالد هو الذي كتب كتابهم بيده وكانوا لا يطعمون
طعاماً من عند رسول الله ﷺ حتى يأكل منه خالد
حتى أسلموا وبايعوا وفرغوا من كتابهم) ٢

١ - السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٤

٢ - تاريخ الأمم والملوك : للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري /
مطبعة الاستقامة - القاهرة سنة ١٩٣٩ م ج ٢ ص ٣٦٥

(رأيت أن النبي ﷺ كان يستقبل وفد ثقيف في مسجده لمحدثهم وتعليمهم وإذا كان هذا جائزا للمشرك فجوازه للكتابي أولى) ١

(فاستسلموا وأسلموا واشتروا أن يتولى رسول الله ﷺ هدم اللات وأن ثقيفا لا يهدمونها بأيديهم فقبل ذلك وكتب لهم كتابا) ٢

وأمرهم بدفع دية عروة بن مسعود الذي قتلوه وكان الاسود قد مات مشركا ولكن أمر رسول الله ﷺ بإعطاء ديته تأليفا وإكراما لولده قارب بن الاسود ﷺ

(٣

١ - فقه السيرة ص ٣٣٠

٢ - الرحيق المختوم ص ٢٨٣

٣ غزوات الرسول ص ٤٠٠٤

(فلما فرغوا من أمرهم وتوجهوا الى بلادهم راجعين
بعث ﷺ معهم المغيرة بن شعبة لهدم الطاغية -
صنمهم -)^١

وهذا دليل على أنه راعى مشاعرهم وأرسل من يهدم
الصنم غيرهم مع أنهم وافقوا واقتنعوا بضرورة هدمه .
(وعند انصرافهم قالوا يا رسول الله أمر علينا رجلا
فأمر عليهم عثمان بن أبي العاص لما رأى من
حرصه على الاسلام وقراءته للقرآن وتعلم الدين
ولقول الصديق رضي الله عنه : يارسول الله إني
رأيت هذا الغلام من أحرصهم على التفقه في الاسلام
وتعلم القرآن)^٢

أنظر كيف أمر عليهم رجلا منهم بعد ان إطمأنَّ
ووثق بمقدرته على قيادة جماعته ومحبتهم له .

١ - السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٥

٢ - السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٤

ثالثاً : حوار وفد عدي بن حاتم الطائي

سبقت هذه الوفادة من طي وفادة زيد الخيل الذي سمّاه النبي ﷺ - زيد الخير - الذي أسلم ولكن وافاه الاجل قبل ان يصل قومه وكانت طي تخشى نفوذ الاسلام الذي بدأ يزداد يوماً بعد يوم وكان عدي بن حاتم غلبت عليه الأنفة القبليه وكبرياؤه .

وبعد أن وقعت أخت حاتم أسيرة لدى المسلمين وكعادته ﷺ يتفقد الأسرى بنفسه ويطلع على حقوق الانسان قبل ألف وأربعمئة عام ليعلم الناس الرحمة إذ هو رحمة للعالمين (فنقول أخت حاتم : يارسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فأمنن عليّ منّ الله عليك . قال من وافدك ؟ قالت عدي بن حاتم . قال: الفارّ من من الله ورسوله . وقال: قد فعلتُ فلا تعجلي

بخرج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة .
قالت فكساني وحمّلي)^١

ما أكرمه من نبي يطلق الاسير ويكرمه ويؤمّن له
سبيل الرجوع حيث أنها رجعت الى أخيها الهارب من
الله ورسوله وأقنعتة بالتوجه الى رسول الله ﷺ
والاعتذار له ، أي حكمة هذه التي ينطلق منها رسول
الله ﷺ .

قال أي حاتم الطائي : بُعث رسول الله ﷺ حين بُعث
فكرهته أشد ما كرهت شيئاً قط ، فأنطلقت حتى إذا
كنت في أقصى الارض مما يلي الروم فكرهت
مكاني في ذلك مثلما كرهته أو أشد ، فقلت : لو
أتيت هذا الرجل فأن كان كاذبا لم يخفَ عليّ وإن
كان صادقا إتبعته فأقبلت فلما قدمت المدينة إستبشر

١ - البداية والنهاية : للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير
القرشي الدمشقي (٧٠٠ - ٧٧٤هـ) خرّج أحاديثه أحمد بي شعبان ومحمد
بن عيادي . ط . سنة ٢٠٠٣م . مطابع دار البيان الحديثة . الناشر مكتبة
الصفاء- القاهرة ج ٥ ص ٥٣ -- وكذلك تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٧٥

فيّ الناس وقالوا عدي بن حاتم ؟ عدي بن حاتم ؟
فأتيته . ١

وأترك الكلام لعدي بن حاتم الطائي إذ يقول :
ثم قال لي رسول الله ﷺ : يا عدي بن حاتم أسلم
تسلم قالها ثلاثا . فقلت : إني على دين . قال أنا أعلم
بدينك منك ، أأنت من الركوسية ؟ أأنت من القوم
الذين لهم دين ؟ - لأنه كان نصرانيا - فقلت : بلى .
فقال : ألم تكن تسير في قومك بالمرباع ؟ أي تأخذ
ربع الغنيمة كما هو شأن الأشراف من أخذهم في
الجاهلية ربع الغنيمة - قلت بلا . قال : فأنت ذلك لم
يكن يحلّ لك في دينك . فقلت أجل . والله وعرفت
أنه نبي مرسل يعلم ما يُجهل ، ثم قال : لعلك يا عدي
إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى ، تقول

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة : تأليف عز الدين بن الأثير أبي الحسن
علي بن محمد الجرزي / تحقيق خيرى سعيد / المكتبة التوفيقية - القاهرة
ج ٤ ص ٧

إنما إتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة له ، وقد رمّتهم العرب مع حاجتهم ، فوالله ليوشكنّ المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، ولعلك إنما يمنعك من الدخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم ، أتعرف الحيرة ؟ قلت لم أرها وقد سمعت بها . قال : فوالله وفي لفظ فوالذي نفسي بيده ليطمنّ هذا الأمر حتى تخرج الضعينة من الحيرة تطوف بالبيت من غير جوار أحد . ١

وقال أي عدي بن حاتم (فأتيته فأذا عنده امرأة وصبيان أو صبي فذكر قريهم منه فعرفت أنه ليس ملك كسرى ولا قيصر فقال : يا عدي بن حاتم ما أفرك ؟ أفرك أن يقال لإله إلا الله ؟ ما أفرك ؟ أفرك أن يقال الله اكبر ؟ فهل شئ أكبر من الله عز وجل ؟ فأسلمتُ فرأيت وجهه إستبشر . ٢

١ - السيرة الحلبية - ج ٣ ص ٣١٧ - ٣١٨

٢ - البداية والنهاية ج ٥ ص ٥٤

ولعل عدياً الذي كان ذا مكانة مرموقة في قومه كان يحسب أن يجد بيت رسول الله ﷺ ينطق بشيء من المعنى الذي كان هو يتمتع به ولكنه فوجئ بعكس ذلك ، وفوجئ بأن رسول الله ﷺ يتربع جالسا أمامه على أرض يابسه . ١

هذا هو شأن الداعي الى الله تعالى لاينمق ولا يزوق بساطة في الاسلوب والمبنى والمعنى ، بيده الحجة لايستجدي ولا يتعالى .

وكان عدي يقول: قد مضت اثنتان وبقيت الثالثة والله لتكونن قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية . ٢ ومن هذا نفهم ان حرص الداعي على محاورة عليّة القوم وكبرائهم والزامهم الحجة يؤدي الى تسهيل الامر على

١ - فقه السيرة ص ٣٣٤

٢ - الروض الأنف ج ٧ ص ٤٧٨

العامة الذين يرون ان حوار وإقناع القادة يكفيهم
للايمان ، فيوفر على الداعي محاورتهم .

رابعاً: حوار وفد عبدالقيس

وفد عبد القيس وكانوا ستة عشر فعرض عليهم ﷺ فقال الجارودي وكان نصرانيا : يا محمد إني كنت على دين واني تارك ديني لدينك أفتضمن لي ذنبي ؟ فقال النبي ﷺ : نعم أنا ضامن لك إن قد هداك الى ما هو خير منه ، فأسلم وأسلم أصحابه ١ .

وفي السيرة الهشامية أن الجارودي إنما وفد مع حليف له يقال له سلمة بن عياض الأزدي وإن الجارودي قال لسلمة : أن خارجا خرج بتهامة يزعم أنه نبي فهل لك أن تخرج إليه فأن رأيت خيرا دخلت فيه وأنا أرجو أن يكون هو النبي الذي بشر به عيسى بن مريم . لكن يضم كل واحد منا ثلاث مسائل يسأل عنها لا يخبر بها صاحبه ، فلعمري إنه إن أخبرنا بها إنه لنبي يوحى إليه ، فلما قدما عليه صلى

١ - السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣١٠

الله عليه وسلم قال له الجارود : بم بعثك به ربك يا محمد ؟ قال بشهادة أن لا إله إلا الله وأني عبد الله ورسوله والبراء من كل ند أو دين يعبد من دون الله و بأقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة لحقها وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا بغير إلحاد (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد)١ قال الجارود : يا محمد إن كنت نبيا فأخبرنا عما أضمرنا عليه . فخفق رسول الله ﷺ خفقة كأنها سنة ثم رفع رأسه الشريف والعرق يتحدر عنه فقال : أما أنت يا جارود فانك أضمرت أن تسألني عن دماء الجاهلية أما وإن دم الجاهلية موضوع وحلفها مردود ولا حلف في الإسلام إلا وإن أفضل الصدقة أن تمنح أخاك ظهر دابة أو لبن شاة فإنها تغدو برفده وتروح بمثله ، وأما أنت يا سلمة

١ - سورة فصلت آية ٤٦

فانك أضمرت على أن تسألني عن عبادة الاوثان
وعن يوم السباسب وعن عقل الهجين ، فأما عبادة
الاوثنان فان الله تعالى يقول : إنكم وما تعبدون من
دون الله حسب جهنم أنتم لها واردون) ١ وأما يوم
السباسب فقد أعقبه الله ليلة خير من ألف شهر في
العشر الأواخر من رمضان فأنها ليلة بلجة سمحة لا
ريح فيها تطلع الشمس في صبيحتها لا شعاع لها
وأما عقل الهجين فان المؤمنين إخوة تتكافأ دماؤهم
يجير أقصاهم على أدناهم أكرمهم عند الله أتقاهم ،
فقالا : نشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له وأنك
عده ورسوله ٢.

فمنهم أشج عبد القيس، وهو المنذر بن عائذ قال له
النبي ﷺ : إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله

١ - سورة الانبياء آية ٩٨
٢ - السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣١٠ - ٣١١

الحلم والأناة. ١. وهنا الحوار الحضاري يتطلب مدحا
للاخر فتجد ان المرشد والاسوة الحسنة يذهب الى
مدح الخصال الحسنة في الناس لانه اذا امتدح
الاشخاص لذاتهم ربما فيهم من السوء يعلمه الاخرون
فيكون المدح في غير محله .

لما قدم وفد عبد القيس وهم من ربيعة وأسلموا سألوا
النبي ﷺ عن مسائل أي في رواية أنهم سألوه عن
النبذ فقالوا : يا رسول الله إن أرضنا وخمة لا
يصلحها إلا النبيذ . قال : فلا تشربوا في النقيير كأي
بكم إذا شربتم في النقيير قام بعضكم الى بعض
بالسيوف ، فضرب رجل منكم ضربة لا يزال يعرج
منها الى يوم القيامة ، فضحكوا فقال ﷺ ما
يضحكمكم ؟ قالوا: والله لقد شربنا في النقيير فقام

١ - الروض الأنف ج٧ ص٤٤٣

بعضنا الى بعض بالسيوف ف ضرب هذا ضربة
بالسيف فهو أعرج كما ترى. ١.

هنا وفي هذا الحوار الحضاري تتمازج التورية
والمزحة مع علم يقيني بما حصل لهم فأجابهم
وأرضاهم وأقنعهم بأسلوبه الراقي الذي أدهشهم ايجازه
وطرافته . وكان ﷺ يرى أن الخمرة أم الكبائر
وأعظمها قد أكثر الحديث عنها في هذا المقام
مستعملا الحجة العقلية في تحريمها .

فكانه ﷺ إنما قصد بالأعظم هنا ما تكثر مواقعه
ويظهر الاحتياج إلى بيانه في الوقت كما وقع في
حق وفد عبد القيس حيث اقتصر في منهياتهم على
ما يتعلق بالأشربة لفشوها في بلادهم ٢.

١ - السيرة الطيبة ج ٣ ص ٣١٣

٢ - فتح الباري شرح صحيح البخاري للمؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو
الفضل العسقلاني الشافعي / عدد الأجزاء ١٣ / دار المعرفة - بيروت
ج ١٢ ص ١١٦

روى أنه لما وفد عبد القيس تبادروا من رواحهم
وسقطوا عنها على الأرض وفعلوا ما فعلوا وقرره
النبي ﷺ على ذلك والذي كان رأسهم ومقدمهم اسمه
الأشج نزل أولا في منزل له واغتسل ولبس الثياب
البيض ثم دخل المسجد فصلى فيه ركعتين ودعا
فقصد إلى النبي ﷺ خاضعا خاشعا بتأني ووقار فلما
رأى النبي ﷺ هذا الأدب أثنى عليه وقال إن فيك
خلتين إلى آخره انتهى (عيبته) بفتح عين مهملة ثم
مثناة تحتية ساكنة ثم موحدة مفتوحة مستودع الثياب
(فقال أي النبي ﷺ له أي للمنذر الأشج) خلتين
(أي خصلتين) (الحلم والأناة)^١ روى مرفوعين

١ - صحيح مسلم المؤلف : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري
النيسابوري الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت تحقيق : محمد
فؤاد عبد الباقي عدد الأجزاء : ٥ مع الكتاب : تعليق محمد فؤاد عبد الباقي
ج ١ ص ٤٦

ومنصوبين اللحم بكسر الحاء تأخير مكافأة الظالم
والمراد به هنا عدم استعجاله ١

إمتد ثناؤه ﷺ حتى على أهل الجاهلية الماضين لأنه
بعث ﷺ متمماً لمكارم الأخلاق وسنرى كيف يمتدح
قساً بن ساعدة وهذا شأن المحاور الناجح والقذوة
الحسنة فما أحوجنا اليوم الى مثل هذه المواقف النبيلة
.

قال رسول الله ﷺ : رحم الله قساً... إلخ . قال
الحافظ في البيان : إن لقس وقومه فضيلة ليست
لأحد من العرب لأن رسول الله ﷺ روى كلامه
وموقفه على جملة بعكاز وعظته وعجب من حسن
كلامه وأظهر تصويبه وهذا شرف تعجز عنه الأماني
وتتقطع دونه الآمال . فقيل : يا رسول الله تترحم

١ - عون المعبود شرح سنن أبي داود للمؤلف : محمد شمس الحق العظيم
آبادي أبو الطيب / ط ٢ ، ١٤١٥ عدد الأجزاء : ١٤ / الناشر : دار الكتب
العلمية - بيروت ج ١٤ ص ٦١

على قس ؟ قال : نعم إنه (كان على دين أبي
إسماعيل بن إبراهيم) الخليل وورد من طرق عن ابن
عباس قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقال :
أيكم يعرف القس بن ساعدة الأيادي قالوا : كلنا قال
: فما فعل قالوا : هلك قال : ما أنساه بعكاظ على
جمل أحمر يقول : أيها الناس من عاش مات ومن
مات فات وكل ما هو آت آت ١

وكان الجارود (مع وفد عبد القيس) نصرانيا فأسلم
ومن معه وسألوا رسول الله ﷺ أن يحملهم _ أي
يعطيهم - فقال والله ما عندي ما أحملكم عليه . فقالوا

١- فيض القدير شرح الجامع الصغير : تأليف : عبد الرؤوف المناوي ط
١٣٥٦م عدد الأجزاء : ٦ الناشر : المكتبة التجارية الكبرى - مصر
ج٤ ص١٩ ، والمعجم الكبير تأليف : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم
الطبراني الناشر : مكتبة العلوم والحكم - الموصل
الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ - ١٩٨٣ تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي
عدد الأجزاء : ٢٠ / ج١٢ ص ٨٨

: إنا نمر فنجد ضوال الابل في طريقنا فنأخذها ؟
فقال لهم رسول الله ﷺ : ضالة المؤمن حرق النار . ١ .
فقد اعتذر عن عطائهم وذكر لهم السبب انه ليس
عنده مايعطيهم فلم يجامل او يتهاون على حساب
الحق ولم يجز أخذ الضالة وكان بإمكانه ان يغض
النظر عن هذه المسألة البسيطة وهم في لحضات
ايمانهم الاولى وسيغادرون لكنه اراد ان يثبّت في
نفوسهم حدود ما انزل الله .

خامساً : حوار وفد الأشعريين

وفد عليه عليه السلام وهو في خير الأشعريون صحبة
أبي موسى الأشعري وصحبوا جعفر بن أبي طالب
وقال عليه السلام فيهم : (أتاكم أهل اليمن أرق أفئدة وألين
قلوبا ، والايمان يمانى ، والحكمة يمانية)^١ وقال في
حق أهل اليمن (يريد أقوام أن يضعوهم ويأبى الله
إلا أن يرفعهم) ولما فتحت مكة دخلوا في دين الله
أفواجا .^٢

قدم الأشعريون وفيهم أبو موسى الأشعري فلما دنوا
من المدينة كانوا يرتجزون ويقولون : غدا نلقى
الاحبه محمدا وصحبه وقد سبق قدوم أبي موسى
الأشعري مع قدوم جعفر من الحبشة أثناء غزوة خيبر

١ - صحيح البخاري ج ٣ ص ١٢٨٩

٢ - السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٠

ويحتمل أنه عاد الى قومه ثم عاد بهم في وفد
الاشعريين الى رسول الله ﷺ ١٠ .

ثم روي من حديث سفيان الثوري عن أبي صخر
جامع بن شداد حدثنا صفوان بن محرز عن عمران
بن حصين قال : جاء بنو تميم الى رسول الله ﷺ
فقال : أبشروا يا بني تميم . فقالوا : أما إذ بشرتنا
فأعطنا . فتغير وجه رسول الله ﷺ فجاء ناس من
أهل اليمن فقال : إقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم
فقالوا : قبلنا يا رسول الله . وقد رواه الترمذي

والنسائي ٢٠ .

وهنا اسلوب حضاري آخر في مدح أصول القوم
(أهل اليمن) وما شاع عنهم انهم أهل حكمة وعقيدة
وتلقين بني تميم درسا في الحب والايمان والادب ،

١ - صحيح السيرة ص ٦٣٩
٢ - البداية والنهاية ج ٥ ص ٥٧

هذا الدرس العملي الذي تبين فيه الفارق بين فريقين
مختلفين في الافكار والتوجهات .

سادساً : حوار وفد بني تميم

كان مع وفد تميم قيس بن عاصم فأسلم وذلك في سنة تسع ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال : هذا سيد أهل الوبر ، وكان عاقلاً مشهوراً بالحلم . قيل للأحنف بن قيس وكان من أحلم الناس ممن تعلمت الحلم ؟ قال : من قيس بن عاصم رأيت يوماً قاعداً بفناء داره محتبياً بحمائل سيفه يحدث قومه ، فأتي برجل مكتوف وآخر مقتول ، فقيل له : هذا ابن أخيك قد قتل إبنك . قال فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه . فلما أتمه إنفتحت إلى إبن أخيه فقال : يا ابن أخي ما فعلت ، أثمرت بريك وقطعت رحمك وقتلت ابن عمك ورميت نفسك بسهمك . ثم قال لأبن له آخر : قم يا بني فوار أخاك وحل كتاف ابن عمك وسق إلى أمك مئة ناقة دية إبنها فأنها غريبة ١ .

١ - السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٦

وهذا لايعني أن بني تميم على قلب رجل واحد فهي
من أكبر قبائل العرب حتى أن شاعرهم يقول :
فوالله لولا أن تقولوا تكاثرت
علينا تميم ظالمين وأسرفوا
لما تُركتْ كف تشير بأصبع
ولا تُركتْ عين على الارض تطرفُ
الى آخر ما قال .

ولكثرتهم لايمثلهم وفد واحد فهم فروع ولكل فرع رئيس
ووفد خاص به لذلك فمن بعض وفودهم صدرت
الاساءة الى النبي صلى الله عليه وسلم لجهلهم
بالادب النبوي ١ .

١ - الجامع الصحيح المختصر / صحيح البخاري تأليف : محمد بن
إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة -
بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧

تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة -
جامعة دمشق

عدد الأجزاء : ٦ ، ج ٤ ص ١٥٨٧

ومن وفود بني تميم كما تقدم ذكره إذ قال لهم رسول الله ﷺ : إقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا قد بشرتنا فأعطنا (مرتين) ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال: إقبوا البشرى يا أهل اليمن إن لم يقبلها بنو تميم قالوا قبلنا يا رسول الله ١.

فقد كان مفهوم البشرى عندهم العطاء المادي هذا لطبيعتهم البدوية التي تقيس الأمور بما يدخل في جيب كحال الناس اليوم أفرادا وجماعات لاتربطهم إلا المصالح المادية .

وفدّ بنو تميم المسجد نادوا رسول الله ﷺ من وراء الحجرات أن اخرج علينا يا محمدجنّناك لنفاخرك فأذنّ لشاعرنا وخطيبنا ، قال: نعم فأذنت لخطيبكم فليقل فقام إليه عطارد بن حاجب فقال : من يفاخرنا فليعدد مثل ما عددنا وإنا لو نشاء

١ - صحيح السيرة ص ٢٢٦

لأكثرنا الكلام.....الى آخر خطبته . فقال رسول الله
ﷺ ثابت بن قيس بن شماس : قم فأجب الرجل في
خطبته ففعل وجاء دور الشعر قالوا: يامحمد إئذن
لشاعرنا. فقال نعم فقام الزبيرقان بن بدر وألقى
وقال :

نحن الكرام فلا حي يعادلنا
منا الملوك وفينا تُتصبُّ البيعُ
الى آخر ما قال .

ثم قام حسان بن ثابت فألقى
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم
إذا تفاوتت الأهواء والشيعُ
الى آخر ما قال.

فلما فرغ حسان من قوله قال الأقرع بن حابس : إن
هذا الرجل - يعني النبي ﷺ - لمؤتَى له . لخطيبه
أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا

وأصواتهم أعلى من أصواتنا فلما فرغ القوم أسلموا
وجوّزهم رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم. ١
وهنا ترى أن النبي ﷺ رضي بالاسلوب الذي اختاره
الآخر وهو المناظرة وترك لهم ان يقرروا ويتبنوا
التحكيم فهم الخصم والحكم فلما أَرْضاهم أرضوه
واسلموا .

١ - تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٧٨ ، والروض الأنف ج ٧ ص ٤٤٣

سابعاً: حوار وفد بني عامر

وفيهم عامر بن الطفيل وذكر أن عامرا بن الطفيل قال لرسول الله ﷺ وقد قال له أسلم يا عامر . فقال : أتجعل لي الأمر من بعدك إن أسلمت؟ فقال رسول الله ﷺ : ليس ذلك لك ولا لقومك أي إنما ذلك الى الله يجعله حيث يشاء . أي وقال له يا محمد أسلم على أن لي الوبر ولك المدر . فقال : لا . فقال : مالي إن أسلمت؟ فقال: لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم ، فقال: أما والله لأملأنها عليك خيلا ورجالا وفي رواية خيلا جردا ورجالا مردا ولأربطن بكل نخلة فرسا . فقال رسول الله ﷺ : الله يمنعك عز وجل .

١

وهذا شأن المحاور الواثق من نفسه والممتلئ بالايمان لما يدعو له لا يخيفه الوعيد ولا يلتفت الى من أزد

١ - السيرة الحلبية ج٣ ص٣٠٧ ، والبداية والنهاية ج٥ ص٤٥

وأرعد ولم يحدد موقفه بل جعل للخصم خط رجعة
وبارقة أمل .

ولم تكن هذه النهاية لوفد بني عامر فقد أنته ﷺ
وفود من بني عامر فرادى ومجموعات وقد ذكرت
أخبارهم وقد يكون عامر بن الطفيل ممن عاد ثانية
وأسلم لما رأى من صلابة عقيدة المسلمين وإيمانهم
اللامتناهي .

وفي الحديث الذي أورده أبو العباس المستغفري في
الصحابة وروى بأسناده عن أبي أمامه عن عامر بن
الطفيل أنه قال: يارسول الله زدني بكلمات أعيش
بهن . قال يا عامر أفش السلام وأطعم الطعام
واستحي من الله كما تستحي رجلا من أهلك ذا هيئة
وإذا أسأت فأحسن فإن الحسنات يذهبن السيئات . ١

١ - أسد الغابة ج ٣ ص ١١٥

ومن حديث مطرف بن عبدالله عن أبيه أنه وفد الى
النبي ﷺ في رهط من بني عامر . قال : فأتيناه
فسلمنا عليه وقلنا أنت ولينا وأنت سيدنا وأنت أطول
علينا وأنت الجفنة الغراء ١٠

١ مسند الإمام أحمد بن حنبل تأليف : أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني
، الناشر : مؤسسة قرطبة – القاهرة ، عدد الأجزاء : ٦ ، الأحاديث مذيّلة
بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها ج ٤ ص ٢٥
وصحيح السيرة ص ٦٢٧

ثامناً : حوارات لوفود متفرقة

١ - وفد ضمام بن ثعلبة : قيل أنه وفد سنة خمس لكن صوّبه الحافظ بن حجر لورود كلمة الحج وهذا السياق يدل على أن وفوده بعد فرض الحج حيث وفد ضمام بن ثعلبة فقال : يا محمد جاءنا رسولك فذكر لنا أنك تزعم أن الله أرسلك . قال : صدق . قال أنشدك برب من قبلك ورب من بعدك وفي رواية بالذي خلق السموات والارض ونصب هذه الجبال . قال اللهم نعم وفي رواية أنه قال له : آله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئاً ؟ وأن نخلع هذه الانداد التي كان آباؤنا يعبدون ؟ قال : اللهم نعم . قال وأنشدك بالله آله أمرك أن نصلي خمس صلوات في كل يوم وليلة ، قال : اللهم نعم . قال : وأنشدك بالله آله أمرك أن تأخذ من أموال أغنيائنا فترده على فقرائنا ؟ قال : اللهم نعم قال وأنشدك بالله

آلله أمرك أن نصوص هذا الشهر من إثني عشر شهرا
قال : اللهم نعم قال وأنشدك بالله آله أمرك أن يحج
هذا البيت من إستطاع إليه سبيلا ؟ قال اللهم نعم .

قال فأنا قد آمنت وصدقت وأنا ضمام بن ثعلبه.١

طول بال المحاور وفسح المجال أمام الآخر ليتم
ما يريد أن يتم دون مقاطعة ومعارضة هو اسلوب
حضاري ، أضف الى ذلك اجابته الموجزة (اللهم
نعم) الآخر هو الذي يختار طريق الحق بارادته
وقناعته .

ثم انصرف الى بعيه راجعا يعني ضمام بن ثعلبة
قال: فقال رسول الله ﷺ : إن صدق ذو العقيصتين
دخل الجنة ، قال فأتى بعيه فأطلق عقاله ثم خرج
حتى قدم الى قومه فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم

١ - مسند الإمام أحمد بن حنبل تأليف : أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني
، الناشر : مؤسسة قرطبة - القاهرة ، عدد الأجزاء : ٦ ، الأحاديث مذيبة
بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها ج ١ ص ٢٥٠ السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٩
، و تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٨٤

قال: بُئست اللات والعزى ، فقالوا: مه يا ضمام إتقِ
البرص إتقِ الجذام إتقِ الجنون. فقال: ويلكم إنهما
والله لا يضران ولا ينفعان إن الله قد بعث رسولا وأنزل
عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه وإني أشهد أن لا
إله إلا الله وإن محمدا عبده ورسوله وقد جننتكم من
عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه . قال فوالله ما
أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجلا ولا امرأة إلا
مسلما. ١

يقول ابن عباس: فما سمعنا بوفاد قوم كان أفضل
من ضمام بن ثعلبه . ٢

٢ - وفد كنده : قدم الأشعث بن قيس في ثمانين
راكبا من كنده فدخلوا على رسول الله ﷺ مسجده قد
رجلوا جمهم (مجمع الرأس) وتكحلوا عليهم جُبَبُ
الحَبْرَةِ قد كففوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله

١ - البداية والنهاية ج ٥ ص ٥٠

٢ صحيح السيرة ص ٦٣٠

قال ﷺ ألم تسلموا ؟ قالوا نعم . قال : فما بال هذا
الحرير في أعناقكم ؟ قال فشقوه منها فألقوه ، ثم قال
له الأشعث بن قيس: يا رسول الله نحن بنو آكل
المرار وأنت بن آكل المرار قال فتبسم رسول الله ﷺ
وقال : ناسبوا به العباس بن عبد المطلب وربيعه بن
الحارث وكانا تاجرين إذ أشاعا في العرب فسألا ممن
أنتما فقالا نحن بنو آكل المرار يعني ينسبان الى
كندة ليعزّا في تلك البلاد لأن كندة كانوا ملوكا . ١
وهنا كان سماعه لطرائف القوم وتبسمه قمة في
التوجه الحضاري الراقي فما أحوجنا اليوم الى هكذا
مفاهيم واساليب رائعة في الحوار .

٣ - وفد بني حنيفة وفيهم مسيلمة الكذاب

كانت وفادتهم سنة تسعة هجري وكانوا سبعة
عشر رجلا وفيهم مسيلمة الكذاب فأسلموا واختلفت

١ - البداية والنهاية ج ٥ ص ٦٠

الروايات في مسيمة الكذاب ويظهر بعد النظر
في جميعها أن مسيمة صدر منه الاستكاف
والأنفة والاستكبار والطموح الى الامارة وإن النبي
ﷺ أراد إستألافه بالاحسان بالقول والفعل أولاً فلما
رأى أن ذلك لا يجدي فيه نفعا تفرس فيه الشر . ١

١ - الرحيق المختوم ص ٣٨٦

المبحث الثالث : نتائج وخصائص الحوار النبوي

نتائج الحوار النبوي

ذكرت الوفود التي وفدت على رسول الله ﷺ في المدينة حتى زاد عددها عن خمس عشرة وفدا وسميت سنة تسع من الهجرة بـ (سنة الوفود) لكثرة ما وفد فيها من وفود ١٠

لقد كان رسول الله ﷺ يبلغ رسالة ربه ﷻ وفي مخيلته دولة إسلامية يريد أن يرسي دعائمها ويراعى مصالحها لذلك فتح باب الحوار مع الناس ويعلمنا منهجية الحوار الصحيح المثمر على مبدأ إن لم تكسب صديقا فلا تصنع عدوا على إعتبار أن السلام هو الخيار الأول من مساعي الحوار النبوي. حيث أقبلت إليه الوفود وفي جعبة كل وفد مطالب وخيارات حتى إن قسما من هذه الوفود جعل الدخول في الدين

١ - المدخل الى علم الدعوة ص ٨١

الجديد آخر الحلول المطروحة، وقد لاحظنا ذلك في مراجعتنا لما جرى من حوارات ولكن النبي ﷺ بأسلوبه الفاضل وحكمته البالغة جعل أغلب الوفود يقتنعون بالإسلام ويدخلون فيه فتحول الحاقد الى محب والحاقد غيضا الى مسالم ودخلت القبائل العربية في دين الله أما فيما يخص من لم يدخل الإسلام منهم فقد تم تشريع قانون وأحكام أهل الذمة وعقد معاهدات مع أطراف أخرى تضمنت إستتباب الأمن في جزيرة العرب ، وامتدت جسور المصالح المشتركة وتبادل الهدايا مع المقوقس حاكم مصر وصار للإسلام دولة لها هيبتها بين الدول ، كل ذلك ناتج من الحوار النبوي الشريف على كل المستويات.

لقد ساعد قدوم الوفود من مختلف أنحاء شبه الجزيرة العربية الى المدينة ومبايعتها الرسول ﷺ على الإسلام على توفير المناخ الملائم لانتشار الإسلام

بين جميع أبناء الأمة العربية وتثبيت دعائم الدولة
الاسلامية على الأرض العربية ١.

أنواع وأساليب الحوار

كانت المجادلة بالحسنى من أساليب الدعوة الى
الله نص عليه القرآن الكريم وأمر به ويعد من أبرز
أساليب المنهج العقلي ويعبر عنه بـ (المناقشة
والمناظرة والمحاورة وما الى ذلك من مصطلحات
متعددة تتفق في كثير من المواطن على دلالتها) ٢

لقد إتبع النبي ﷺ أنواعا من الحوارات حسب
نوع الوافدين إليه ، فمنهم من إتبع معهم الحوار
الديني المبني على مناقشة العقيدة وما يتصل بها
كوفد نجران ومنهم من إتبع معهم الحوار الإجتماعي

١ الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة تأليف الدكتور هاشم يحيى
الملاح / مطبعة جامعة الموصل / ١٩٩١م / رقم الايداع في المكتبة
الوطنية ببغداد ٤١٠ / ص ٣٢١

٢ - المدخل الى علم الدعوة : تأليف محمد أبو الفتح البيانوني / ط ٣ سنة
٢٠٠١م - بيروت ص ٢٦٤

كوفد بني تميم حيث كانت المناظرات الأدبية
والمفاخرات القبلية ومنهم من إتبع معهم الحوار
السياسي كوفد بني عامر .

وكان لكل حوار أساليبه ووسائله كما نلاحظ
أن قسما من الوفود تركهم ﷺ بلا حوار في الساعات
الأولى ليستريحوا من وعثاء السفر وليتسنى لهم
النظر ، ومنهم من جعل إقامتهم أمام المسجد
ليستمعوا الى القرآن عن قرب ويشاهدوا صلاة
المسلمين واختار كادرا ثقافيا مؤهلا لأستقبال الوفود
ليكونوا مثلا رائعا في نظر القادمين ، كما أنه ﷺ
إهتم بكرم الضيافة وسمح لوفد نجران أن يقيموا
صلاتهم في المسجد .

وكان ﷺ يمدح الوفود قبل الشروع بالحوار
ويذكر مآثرهم ليستميل قلوبهم ويذكر روابط القبائل
وأنساب العرب ، وكان يناور بين اللين والشدة في

دعوته الناس الى الإسلام حسب ما يقتضيه الموقف.
أهل الكتاب هم الذين لم يؤمنوا برسول الله ﷺ من
أهل الديانات السابقة كاليهود والنصارى وسُمّوا أهل
الكتاب لأنسابهم الى كتبهم السابقة وخصوا بهذا
الوصف وإن وقع كثير منهم في الشرك والوثنية
باعتبار الأصل ، ويدعى هذا الصنف كغيره الى
الأيمان بالله وحده والأيمان بأركان الأيمان وإن
الأسلام خاتم الأديان فإن هم استجابوا لذلك دعوا الى
غير ذلك من أعمال كالصلاة والصيام فقد جاء في
حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له:
إنك ستأتي قوما من أهل الكتاب فإذا جئتهم فأدعهم
الى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله
فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض
عليهم خمس صلوات ... (الحديث) ١

١ - المدخل الى علم الدعوة ص ١٧٩

وأخيرا كان يحملهم الهدايا والعطايا تأليفا لقلوبهم
وتطيبيا لخواطرهم وليتنا اليوم نتخذ من حواراته ﷺ
منها ينتفع به الدعاة والمهاورون لخدمة السلام في
العالم.

الحوار الحضاري المعاصر

ما أحوجنا اليوم الى الحوار وخاصة نحن
نعيش في زمن الويلات والحروب والسياسات الماكرة
وإتهام الإسلام بالإرهاب حيث صار للدين أكثر من
وجه فالمهمة صعبة والمسؤولية عامة ، فماذا نحن
فاعلون ؟

ولقد صادفت الكثير من الدعاة فوجدت قسما منهم
يجلس في مسجده و ينتظر من يأتيه وهؤلاء الخطباء
الموظفون الذين إقتصروا ارشادهم على المسلمين
الذين يحضرون الصلاة في المسجد فقط .

ووجدت جماعات للدعوة والتبليغ في آسيا ولكن مع
الاسف ينحدرون بالناس الى مهاوي التطرف الذي
جلب لنا الولايات ، ووجدت مرشدين من منتسبي
الطريقة القادرية الكسنزانية يرشدون الى روح الدين
ويعلمون المبادئ الصوفية في بلاد القوقاز وخاصة
الهند واذربيجان وعلى الرغم من المعوقات لكنهم
أسسوا للروح التسامحية بين الشعوب ومما أثار
اعجابي ان الناس من الديانات الوثنية يحترمون
هؤلاء المرشدين لما يرون من المبادئ الاخلاقية في
اساليب دعوتهم .

بعد كل ما تعلمناه من أنواع الحوار ووسائله كيف
نوظف هذا في خدمة حوار الأديان وحوار الحضارات
وأظن ذلك يأتي بمراعات مايلي:

١- الإعراف بوجود الآخر وما يحمله من
عصارة فكر بشري وإحترام عقيدته .

- ٢- الأخذ بنظر الاعتبار واقع حال المجتمعات.
- ٣- إمتلاك أدوات الحوار من وسائل الاعلام والاتصالات .
- ٤- إستثمار الفنون الحديثة من آداب ومسارح وفعاليات لخدمة الحوار.
- ٥- مراعات مصلحة الأمة وواقع حالها.
- ٦- بناء الإنسان بناءً حضارياً لخلق الجيل النموذج.
- ٧- (الكلمة الطيبة تؤلف وتطيب النفوس مما يفسح المجال في الوصول الى الجوامع المشتركة بين المتحاورين) ١
- ٨- الحكمة فلا يعد المنهج حكيمًا إذا ساوى بين حالة الضعف وحالة القوة أو بين حالة السلم أو الحرب أو حالة عموم البلوى بالشئ

وغيرها ، كما لا يعد حكيماً إذا لم يفرق بين
الكبير والصغير والمرأة والرجل ، ولا بين
العالم والجاهل والعدو والصديق والحاكم
والمحكوم ١٠.

٩- استخدام التلفاز وهو من الوسائل العلمية
والفنية التي جمعت بين خصائص الوسائل
السمعية والبصرية. ٢.

١ - المدخل الى علم الدعوة ص ٢٤٨
٢ - المصدر نفسه ص ٣١٨

الخاتمة :

إن خلاصة بحثي ليست بالكثيرة ، فلقد تحقق ما أردت في مقدمتي وهكذا تبين بعد هذا الجهد مايلي :

- ١- الأسلام دين السلام .
- ٢- لا إكراه في الدين .
- ٣- إهتمام النبي ﷺ بمنظومة العقل والحوار معه.
- ٤- كان ﷺ يمدح الوافدين إليه ويمدح قبائلهم .
- ٥- كان ﷺ يمازح وافديه ويقدم لهم الخدمة قبل الحوار معهم.
- ٦- إن لم تتحقق القناعة بالدين تبقى العلاقة مع الآخرين علاقة مصلحة بضوابط واتفاقات تضمن للأخر الحياة الحرة الكريمة.
- ٧- كان ﷺ يحمل الوافدين إليه العطايا والهدايا تأليفا لقلوبهم.

٨- تعليم الأمة أساليب ووسائل الحوار السليم
والنافع .

٩- أتمنى أن تعم الفائدة والله ولي التوفيق.

المصادر

- ١- أسدُ الغابة في معرفة الصحابة :تأليف عزالدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجرزي / تحقيق خيرى سعيد / المكتبة التوفيقية - القاهرة.
- ٢- البداية والنهاية : للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠- ٧٧٤هـ) خرّج أحاديثه أحمد بي شعبان ومحمد بن عيادي . الطبعة الأولى . سنة ٢٠٠٣م . مطابع دار البيان الحديثة . الناشر مكتبة الصفا- القاهرة .
- ٣- تاريخ الأمم والملوك : للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري / مطبعة الأستقامة - القاهرة سنة ١٩٣٩م
- ٤- الجامع الصحيح المختصر / صحيح البخاري المؤلف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق عدد الأجزاء : ٦
- ٥- الرحيق المختوم : تأليف صفى الدين المباركفوري . الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٣م دار الوفاء للطباعة - المدينة المنورة.
- ٦- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام للمؤلف : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى : ٥٨١هـ) تحقيق : عمر عبد السلام السلامي الطبعة

الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م الناشر : دار إحياء التراث العربي
بيروت.

٧- السيرة الحلبية : تأليف العلامة أبي الفرج نورالدينعلي بن إبراهيم
بن أحمد الحلبي الشافعي المتوفى سنة ١٠٤٤هـ ضبطه وصححه
عبدالله محمد الخليلي . الطبعة الثالثة ٢٠٠٨هـ والناشر: دار
الكتب العلمية - بيروت.

٨- سيرة الرسول ﷺ المسمى (الدرر) لأبن عبد البر / تحقيق
الأستاذ الدكتور مصطفى ديب بغا / الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٣م
/ مطبعة دار المصطفى - دمشق .

٩- صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر) المؤلف : محمد
بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الناشر : دار ابن كثير
، اليمامة - بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ تحقيق :
د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة

١٠- صحيح مسلم المؤلف : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري
النيسابوري الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت تحقيق :
محمد فؤاد عبد الباقي عدد الأجزاء : ٥ مع الكتاب : تعليق
محمد فؤاد عبد الباقي

١١- صحيح السيرة النبوية : إبراهيم العلي / الطبعة الثامنة سنة
٢٠٠٧م / دار النفائس - الاردن.

١٢- عون المعبود شرح سنن أبي داود للمؤلف : محمد شمس الحق
العظيم آبادي أبو الطيب / الطبعة الثانية ، ١٤١٥ عدد الأجزاء
: ١٤/ الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت.

- ١٣- غزوات الرسول: للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي / تحقيق طه عبدالرؤوف / الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٦م / مكتبة الصفا - القاهرة.
- ١٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري للمؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي / عدد الأجزاء ١٣ / دار المعرفة - بيروت.
- ١٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير : تأليف : عبد الرؤوف المناوي الطبعة الأولى ، ١٣٥٦م عدد الأجزاء : ٦ الناشر : المكتبة التجارية الكبرى - مصر
- ١٦- فقه السيرة : تأليف الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي / الطبعة السابعة / مكتبة الشرق الجديد - بغداد
- المدخل الى علم الدعوة : تأليف محمد أبو الفتح البيانوني / الطبعة الثالثة سنة ٢٠٠١م - بيروت.
- ١٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف : أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني الناشر : مؤسسة قرطبة - القاهرة عدد الأجزاء : ٦ الأحاديث مزيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها
- ١٨: المعجم الكبير المؤلف : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني الناشر : مكتبة العلوم والحكم - الموصل الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ - ١٩٨٣ تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي عدد الأجزاء :

- ١٩- الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة : تأليف الدكتور
هاشم يحيى الملاح / مطبعة جامعة الموصل / ١٩٩١م / رقم
الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٤١٠
- ٢٠- الحوار في الاسلام / د.أسعد السحمراني/ ص٢٤٨ / دار
النفائس للطباعة بيروت / ٢٠١٢م / ط١

الفهرس

٣	المقدمة
٦	المبحث الاول/ الحوار الديني / معنى الحوار
١٠	التعريف بعام الوفود
١٢	المبحث الثاني / الحوار في عام الوفود/ وفد نجران
٢٠	وفد ثقيف
٢٥	وفد عدي بن حاتم الطائي
٣١	وفد عبد القيس
٤٠	وفد الاشعريين
٤٣	وفد بني تميم
٤٨	وفد بني عامر
٥١	وفود متفرقة
٥٦	المبحث الثالث : نتائج وخصائص الحوار النبوي
٥٦	نتائج الحوار النبوي
٥٨	أنواع وأساليب الحوار
٦١	الحوار الحضاري المعاصر
٦٥	الخاتمة
٦٧	المصادر
٧١	الفهرس

الباحث الشاعر الكاتب : عبدالسلام حسين المحمدي
تنقل في عدة دول باحثاً و مختصاً بالادب و حوار
الاديان والحضارات و صدر له :

- (رقصات على جبين الشمس) مجموعة شعرية
- (مفاتيح العروض) موجز في الموازين الشعرية
- (مواويل العاشقين) مجموعة شعرية
- (عرائس المهجر) مجموعة شعرية
- (الحوار الحضاري في عام الوفود) بين يديك

EMAIL :

Abd_salam2002@yahoo.com